تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي تحت المفتاح وجرّب ان تحدثها. فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح. فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكشف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قويّة. ثم تناول لكوك المفتاح وهمّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل الفرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فاذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدّها نحوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة. واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدهما كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خيالياً ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقةً كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس وتيوورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأ المجلدات الضخمة

الرفّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الظلاء ساهياً كأنهُ لا يعي على شيء. رأى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حني
ورزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزّ ولا يثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين النمومُ وكل شعور بها قد فني
فمن درسٌ فيهِ سموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

هذا براهُ الله البرايا ومن قاس ذا الكون شبرًا فشبرا
هذا خلاصة كل الوجود عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلوم وتحمي النجوم وجلي الغوامض بظنًّا وظهرا
هذا عناهُ الله السماء هذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهرٍ حديبٍ وعقلٍ عقيمٍ ورأيٍ سقيمٍ
خلاصة ظلمٍ وزبدة غُرْمٍ وعنوان كل صنيع اثيمٍ
ولكنَّ في الصخر نارًا وفيهِ يوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمٍ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي وللشرِّ عقبى لكل ظلومٍ

فاين الملائك منهُ وقد صا رعبدًا لرفش وعبدًا لفاسٍ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الفياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظام من الظلم لانت فأضْت جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم نحيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوِّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
واي فؤاد يلاقي سرورًا ولم يلقَ في العمر الَّا نحوسا
بماذا تزيلون ذكر الفازي وقد عمَّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دودًا وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا تجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا تجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ